

## الدرس 52 / شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة / الشيخ خالد الفليج

### - حفظه الله

خالد الفليج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله افضل الصلاة واتم التسليم اما بعد. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين قال قال في ابن خزيمة رحمه الله باب ذكر البيان ان الله جل وعلا كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب من غير - [00:00:00](#)

ان يكون بين الله تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام رسول يبلغه كلام ربه. ومن غير ان يكون موسى عليه السلام يرى ربه عز وجل في وقت كلامه حدثنا احمد عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي قال حدثني هشام ابن سعد عن زيد ابن اسلم عن ابيه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:00:20](#)

ان موسى عليه السلام قال يا ربي ارنا ادم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة. فرآه الله ادم فقال انت ابونا قال له ادم ادم نعم. قال الذي نفخ الله فيك من روحي وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك؟ قال نعم. قال فما حملك على ان اخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له ادم ومن - [00:00:40](#)

قال انا موسى قال نبي من نبي بني اسرائيل الذي كلمه الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال نعم. قال فما وجدت في كتاب الله ان ذلك كان في كتاب الله عز وجل قبل ان قبل ان اخلق ادم قال نعم قال فما تلومني في شيء سبق من الله عز وجل - [00:01:00](#)

ففيه القضاء قبلي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فحج فحج ادم موسى فحج ادم موسى عليهما السلام. باب صفة تكلم الله تكلم الله بالوحي وشدة خوف السماوات منه وذكر صعقه اهل السماوات وسجودهم لله عز وجل. حدثنا زكريا ابن يحيى ابن - [00:01:20](#)

المصري قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن ابي زكريا عن رجاء ابن حيوتى عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه - [00:01:40](#)

وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السماوات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السماوات صعقوا وخرروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم - [00:01:50](#)

يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألته ملائكته وماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل عليه السلام قال الحق قال الحق وهو العلي الكبير. قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل - [00:02:08](#)

جبريل بالوحي حيث امره الله قال ابو بكر عبد الله بن ابي زكريا احد عبادته. الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى باب ذكر البيان ان الله جل وعلا كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب - [00:02:23](#)

من غير ان يكون بين الله تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام رسوله يبلغه الكلام يبلغه كلام ربه ومن غير ان يكون مجسم يرى ربه عز وجل في وقت كلامه. اهل السنة مجمعون على ان الله عز - [00:02:45](#)

وجل كلم موسى تكليما. وقد ذكر ذلك ربنا في كتابه سبحانه وتعالى فقال وكلم الله موسى تكليما واخبر انه كلمه واناه ناداه واناه

ناجاه. فموسى ناجاه ربه وناداه ربه وكلمه ربه سبحانه وتعالى. وقد كلم الله عز وجل موسى او تميز كلام الله لموسى - [00:03:05](#)

بخصائص اختلف بها موسى من مميزات امتاز بها موسى. اولا ان الله لم يكلم احدا من خلقه في الارض الا موسى. لم يكلم ربنا احدا مباشرة الا موسى عليه السلام. والله كلا محمدا في السماء - [00:03:35](#)

وكذلك ادم عليه السلام. الميزة الثانية ان موسى عليه السلام كلمه ربه بلا واسطة وهذه الميزة يشاركه فيها رسولنا صلى الله عليه وسلم فالله كلا محمد ايضا بلا واسطة الا ان الفرق بينهما ان موسى كلم في الارض وان محمدا كل ما في السماء - [00:03:55](#)

وعندما كلم ربنا موسى عليه السلام كلمه بلا واسطة. وانما سمع موسى كلام ربه سبحانه وتعالى وعندما كلم ربنا موسى عليه السلام لم يره موسى. ولذلك لما سأل موسى موسى ربه ان يراه - [00:04:25](#)

قال الله عز وجل انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل ان استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا موسى صعقا. وهذا محل اجماع ايضا ان موسى لم يرى ربه سبحانه وتعالى. ومحمد صلى الله عليه - [00:04:45](#)

وسلم رأى ربه بقلبه وفؤاده. ورآه مناما صلى الله عليه وسلم. ذكر في ذلك حديث يدل على ان الله كل موسى وان موسى سمع كلام ربي سبحانه وتعالى. لكن حديث رواه - [00:05:05](#)

داوود من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب ارنا ادم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة. فاراه الله ادم. فقال انت ابونا - [00:05:25](#)

ادم قال له ادم نعم قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وامر ملائكته فسجدوا ولك؟ قال نعم. قال فما حملك على ان اخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قاله ادم من انت؟ قال انا موسى - [00:05:45](#)

قالبي بني اسرائيل قال الذي كلمك الله من وراء حجاب. ومعنى من وراء حجاب اي ان الله لم يرى موسى ان موسى فلم يرى ان موسى لم يرى ربه وانما كلمه من وراء حجاب. وهذه عامة لجميع رسل - [00:06:05](#)

الله عز وجل لم يكلم ربنا احدا من رسله الا من وراء حجاب. حتى محمد صلى الله عليه وسلم كلمه ربه كلمه من وراء حجاب ولن يرى احد ربه حتى يموت. قال لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال نعم. وهذا هو الشاهد - [00:06:25](#)

من هذا التبويب ان الله كلا موسى بالغيري واسطة. وكلمه من وراء حجاب. فاثبت كلام الله لموسى واثبت ان كلامه بلا واسطة واثبت ان الله كلا موسى من وراء حجاب فلم يرى موسى ربه سبحانه وتعالى. وهذا الحديث اصله - [00:06:45](#)

صحيحين ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وليس فيه ان موسى سأل ربه ان يريه ادم وانه اذا جاء في الصحيحين ان موسى لقي ادم لقيه فقال انت ادم البشر وذكر انه خلقه الله بيده واسقى له ملائكته وان - [00:07:05](#)

وذكر بعض خصائصه وذكر انه اخرجه من الجنة. فقاله ادم وذكر له انت موسى الذي خط الله لك التوراة بيده وكلمك واصطفاك الا ترى ان هذا قد كتبه الله عز علي قبل ان يخلقني؟ قال - [00:07:25](#)

فحج ادم موسى فحج ادم موسى. اي ان الحجة والبينة مع ادم على موسى. فموسى ادم على مصيبيته واحتج ادم القدر على هذه المصيبة. وان خروجه من الجنة مصيبة كتبها الله عز وجل على ادم وقدرها عليه قبل ان يخلقه. وهذا بعلم الله السابق ان ادم - [00:07:45](#)

يأكل من هذه الشجرة عندما يغره الشيطان ويخدعه. فتاب ادم من هذه المعصية وانزله الله عز وجل الارض لحكمة ارادها ربنا سبحانه وتعالى وهذا الاسناد فيه شاب سعد قد تكلم به النسائي وقال انه منكر - [00:08:15](#)

واخرج له مسلم في صحيحه لكن يبقى ان اصل الحديث الصحيحين دون هذه الزيادات ويبقى ان فيه علة آآ هشام بن سعد فيه ضعف قال ايضا صفة تكلم الله بالوحي. صفة تكلم الله الوحي وشدة خبعه. كيف صفة هذا الكلام الذي - [00:08:35](#)

يتكلم به ربنا سبحانه وتعالى. وذكر صعق اهل السماوات وسجودهم. يؤخذ من هذا التبويب ان ان الله اذا تكلم فان لكلامه صفة. ولا شك ان الله يتكلم حقيقة وان لكلام صفة الا ان - [00:08:55](#)

ان هذه الصفة ليس كمثله شيء ليس كمثل هذه الصفة ليس لصفة الكلام مثل من كلام الخلق فالله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في

اسماء ولا في صفاته سبحانه وتعالى. وهل يؤخذ من هذا التبويب ان ما جاء في الحديث وهو كسلسلة - [00:09:15](#)  
تم جر على صفوان انه صفة الصوت او انه صفة ما يقع من اثر الصوت. اختلف في ذلك والذي عليه عامة اهل السنة ان في قوله تعالى  
آآ ان في قوله آآ - [00:09:35](#)

حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العدد الكبير وجاء في الصحيح انه كسلسلة جرت على صفوان وفي  
هذا الحديث يسمع اذا تكلم الوحي اخذ السماوات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوف من الله عز وجل فاذا سمع ذلك اهل السماوات  
وخرورا لله سجدا - [00:09:55](#)

بعض اهل العلم ذهب الى ان قوله كسلسلة جدرت على صفوان انه يعود على الصوت على صوت انه يشبه هذا الصوت فيما يقع في  
القلوب كما لو جررت سلسلة عظيمة على صفوان فخرج لها صوت قعقعة - [00:10:15](#)

وهذا القول ضعيف. والصحيح ان الذي يقع في قلوب الملائكة من الخوف والشدة يكون اثره كسلسلة جرت على صفوان فيعود  
كسلسلة جرت على صفوان الصوت الذي تصدره السماوات الصلوات السماوات ومن في السماوات اذا سمعوا كلام الله اخذتهم رعدة  
شديدة السماوات يكون لها رعدة شديدة - [00:10:35](#)

تشبه هذه الرعدة كسلسلة جرت على صفوان. هذا احد المعاني وهو اقربها. وقيل ان معنى قولي كسلسلة على صدورك على صفوان  
انه ما يقع في قلوب السامعين من الخوف كمن سمع صوت سلسلة صفوان فخاف - [00:11:05](#)

لكن اقرب الاقوال في هذه المسألة ان نقول ان الضمير يعود كسلسلة جرت على صفوان يعود على ما تصدره السماوات من قعقعة  
ومن لجلجة فيكون هذه الليلة الصوت العظيم الذي وقع يكون شبهه صفوان - [00:11:25](#)

ونفي ذلك عن صفة صوت ربنا سبحانه وتعالى وان كان الله عز وجل يتكلم وكلامه حقيقة ولكن لا يمكن للعقول ان تدرك مثلا كلام  
ربنا سبحانه وتعالى او لصوت ربنا سبحانه وتعالى وان كان بعضهم يرى ان الضمير يعود على الصوت وان الصوت الذي يقع الذي  
يخرج من ربنا سبحانه وتعالى - [00:11:45](#)

اقرب ما اقرب مثال تقريبي كسلسلة جرت على صفوان لكن عمر قوله تعالى ليس كمثل شئ يرد هذا المعنى ويكون المعنى ان قوله  
صلى الله عليه وسلم كسير السجارة صفوان يعود على ما صدر من السماوات من لجلجة وقعقعة في شبهها النبي صلى الله عليه  
وسلم - [00:12:05](#)

كسلسلة جرت على صفوان. وابن خزيمة هنا عندما ذكر باب سيرة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السماوات. ذاك انه يتكلم اخذت  
السماوات رعدة شديدة واخذت له رعدة اي يكون لها صوت ترعد السماوات وتقعقع ويكون لها يعني خوف شديد - [00:12:25](#)

والملائكة كذلك. فاذا سمع تصعقوا وخرورا لله سجدا. فيكون اول من يرفع جبريل عليه السلام فيكلمه الله بالوحي. يعني اذا اراد الله  
ان يتكلم او تكلم يصعق الملائكة كلهم حتى جبريل عليه السلام يصعق وتهتز السماوات فاذا - [00:12:45](#)

اذا افاق جبريل عليه السلام اوحى الله اليه بما اراد ان يقول ارحم الله عز وجل بما قاله وبينه بما يستطيع جبريل ان يسمعه ثم يلثم  
تسأل الملائكة جميع السلام كل مرة بملأ من السماء قالوا ماذا قال ربنا؟ لانهم لم يسمعوا لشدة الصوت الذي وقع في - [00:13:05](#)

فيقول جبريل قال كذا وكذا. فيقول قال الحق وهو العلي الكبير يقول قال الحق. والمراد بالحق هنا اي ان قوله كله حق فيخبره بما  
اوحى الله عز وجل. فاذا وصل السماء الدنيا واخبر اهل السماء بما قال الله عز وجل استرق - [00:13:25](#)

يسترق السمع شيئا من كلام الله مما يحدث ويقع في هذا الارض فينزل به على على صاحبه. اه قال هنا هذا الحديث ثم قال وهو  
العيد الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل - [00:13:45](#)

فينتهي جبريل وحي حيث امره الله عز وجل هذا اسناده واصله الصحيح في صحيح مسلم في الحديث امله في مسلم واصله ايضا  
في البخاري ليس للحديث في صحيح مسلم. واصل للبخاري عن ابي هريرة في الصحيحين مختصرا ليس بهذا اللفظ لكن بلفظ -

[00:14:05](#)

اخر فالحديث صحيح ويدل على ان الله يتكلم بالسماء لصوته كان لاثر صوته وصوته عظيم سبحانه وتعالى وكلامه عظيم ولا يمكن

لعقل ولا لقلب ولا لسمع ان يدرك مثلا لهذا الصوت العظيم لكن الاثر الذي يخرج على - 00:14:25  
اثر سماع صوته سبحانه وتعالى رعدة في السماوات وفزع في قلوب الملائكة. ثم بعد ذلك شب هذا الفزع الذي يقطع كسلسلة او تشبه  
الراعي يذكر السماء والنج الذي يثق بالسماء كسلسلة جرت على صفوان والله تعالى اعلم - 00:14:45